ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Formations of the Textual Structure in Ayat al-Kursi

Assist. Prof. Aisha Khader Ahmed Hazzaa Ph.D.

Mosul University/ College of Education for Girls

* *Corresponding author: E-mail* :
dr.aysha.kh@uomosul.edu.iq
٠٧٧٠١٦٠٦٧٥٥

***Keywords*:**
syntactic structure,
referential structure,
total semantics,
linkage,
text syntax,
Text structure.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 13 Sept. 2021
Accepted 12 Nov 2021
Available online 25 June 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The textual structure is one of the functions towards the text, as the latter monitors the linguistic elements that are constant in it and form it, which can be viewed from multiple angles, thus transcending towards the sentence, preserving at the same time the role of the text as part of the system that constitutes it, and is linked to others through a set of relationships that compose between divergent sentences. Hence, the textual structure is formed from a synthetic structure, in which the first sentence governs the text, "so the whole text is made up of the components of the sentence." It also falls within the textual structure, the referential structure, and the temporal structure. In this research, we have applied the formations of the textual structure in the Ayat al-Kursi, based on the syntactic structure and the referential structure that characterized the verse as an advantage, as the manifestations of the textual structure are achieved in it with its harmony and the strength of its weaving in an

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.6.2022.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

تشكلات البنية النصية في آية الكرسي

أ.م.د. عائشة خضر أحمد هزاع/ جامعة الموصل/ كلية التربية للبنات

الخلاصة:

تعد البنية النصية من وظائف نحو النص، إذ يرصد الأخير العناصر اللغوية القارة فيه والمشكِّلة له والتي يمكن النظر إليها من زوايا متعددة، ليتجاوز بذلك نحو الجملة، محافظاً في الوقت نفسه على دورها النص بوصفها جزءاً من المنظومة التي تشكله، وترتبط بغيرها عبر مجموعة من العلاقات التي تؤلف بين الجمل المتباعدة، من هنا تتشكل البنية النصية من بنية تركيبية، فيها تحكم الجملة الأولى النص" فيكون النص برمته مكوناً من مكونات الجملة"، ويندرج ضمن البنية النصية كذلك، البنية الإحالية، والبنية الزمانية،

وسنقتصر على البنية الإحالية والبنية التركيبية لضيق المقام وصعوبة الإحاطة بها في بحث واحد.

وقد عمدنا في هذ البحث إلى تطبيق تشكلات البنية النصية في آية الكرسي، انطلاقا من البنية التركيبية والبنية الإحالية التي تميزت بها الآية، إذ تتحقق فيها مظاهر البنية النصية بانسجامها وقوة حبكها على نحو متكامل.

الكلمات المفتاحية: البنية التركيبية، البنية الإحالية، الدلالة الكلية، الضمائر، نحو النص، البنية النصية.

المقدمة

يلزم البحث في آية الكرسي وبنائها النصي والعناصر المميزة لهذا البناء، وماهية هذه العناصر والطريقة التي تشكلت بها، استحضار منزلة هذه الآية العظيمة المستمدة من العمق الدلالي والمقاصدي الذي ينطلق منها ويحف بها، وميزتها متأتية من بنيتها التركيبية وعناصرها اللغوية التي تضافرت لتصب في معين واحد، والحال كذلك في بنيتها الدلالية التي تشير في كليتها إلى معنى عظيم واحد، وسنعمد في هذا البحث إلى تقصي البنى النصية التي تحكم العناصر اللغوية في الآية الكريمة. تشير الدراسات إلى أنَّ البنى النصية تنضوي تحت ثلاثة أقسام، هي البنية التركيبية وفيها تحكم الجملة الأولى سائر الجمل اللاحقة، والبنية الزمانية وفيها يحكم مكون دال على زمن إشاري كل الأزمنة المتكونة في الأفعال، والبنية الإحالية، وفيها يحكم العنصر الإشاري كل العناصر الإحالية المتعلقة به. من هنا ارتأينا تقسيم البحث وفقاً لهذه البنى النصية، لأنَّ الخصائص النصية والصياغات التركيبية التي تشكلت منها آية الكرسي تحتمل هذا التقسيم.

وما دام النص هو مجموعة من الجمل المتراصفة التي تتشكل من ارتباط الالفاظ فيها بعلاقة معنوية تارة أو معنوية لفظية تارة أخرى، فهذا يعود بطبيعة الحال إلى الوظيفة الدلالية الغائية التي تركبت من أجلها الجملة، و"فلسفة بناء الجملة إنَّما تكمن في إبراز العلاقات السياقية بين المعاني الوظيفية الجزئية لمكونات الجملة. وما دامت تلك العلاقات تنشأ بين المعاني فهي علاقات معنوية؛ فالجملة تركيب يحفل بالتفاعل بين المعاني الجزئية وغاية هذا التفاعل تكوين معنى دلالي واحد تفيده الجملة"[١]. من هنا فإنَّ هذه الفلسفة تنسحب على النص برمته، من حيث أنَّ بناء الجملة يؤثر ويتأثر بالنسق التركيبي للجمل في النص الذي تنتمي إليه الجملة _وهذا الكلام ينسحب على كل جملة في بناء النص_ بحكم المجاورة التركيبية التي تولدها العلاقات السياقية والدلالية.

مفهوم البنية النصية

لقد تواترت دراسات علم النص على بيان ركائز هذا العلم واسسه وحيثياته، والشروط التي تحقق للنص نصيته، والمفاهيم التي تتصل به، والكشف عن علة الاهتمام بدراسة النص بعد أن كان جُل اهتمام الباحثين في علم اللغة ينصب على دراسة الجملة، وبيان عناصرها اللغوية وطرائق بنائها، فما الذي زاد به النص عن الجملة؟ والإجابة تفصح عنها تلك البحوث والدراسات التي كانت انطلاقتها من النص والتي فتحت فضاءات للباحثين في هذا المضمار، فالرؤية غدت أكثر شمولاً وإحاطة، وهذا لا يعني تضاؤل وانكفاء الجملة، فهي ذلك البناء الذي لا يفتأ يندرج ضمن متوالية من الجمل التي تشكل البنية النصية، إذ إن" النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، يستلزم وصفها تعقب تلك العلامات الممتدة أفقياً، والبحث عن وسائل الربط النحوي بينها، وتتابع القضايا والمعلومات داخل النص، والتماسك الدلالي ووسائله، وإمكانات الربط الداخلي بين الأجزاء الصغرى، وتحديد المدى الذي يحتاجه النص من العناصر غير اللغوية لتحقق له الوحدة والانسجام والاستمرار"[٢]، والنص بوصفه الفضاء اللغوي الكلي لم يكن ليظهر لولا تلك المتوالية الجملية التي تنتظم داخله لتتجسد فيها ومن خلالها العناصر اللغوية وغير اللغوية لتمنح للنص نصيته من حيث البنية والدلالة، من هنا فإن للنص بنية تتعدد أوجه النظر إليها، وسنعمد في هذا البحث إلى دراسة آية الكرسي من حيث بنيتها النصية وفقاً للمفهوم الآتي للبنية النصية، فهي "نظام من البنى، كل بنية لها قواعدها الخاصة بها، تقيِّم بها وجهاً من وجوه النص، هو تركيبي وهو زماني وهو إحالي، وتتوافر على مستويين: أحدهما داخل الجملة، وآخر داخل النص، وهي تجتمع في المبدأ الذي تقوم عليه كل واحدة منها، وهو (العمل) أو (التحكم)"[٣]، والأخير انبثق من نظرية العامل ونظرية الربط، وهما من التعديلات التي أحدثها تشومسكي على نظريته التوليدية التحويلية. وتقوم النظرية الأولى (العامل) "على مفهوم مجرد يجعل من كل عنصر ما (رأس) حاكماً أو مسيطراً على عنصر أو عناصر أخرى...، أما الثانية (الربط) فهي تدرس العلاقة بين عناصر كالضمائر وأسماء الإشارة والموصولات الاسمية وما تحيل إليه"[٤].

في البنية التركيبية تحكم الجملة الأولى سائر الجمل اللاحقة لها، إن وجدت، بحكم ورودها في البدء في نقطة الانطلاق، فهي المَعْلَم الأول المؤسسي لكل العالم في النص. وفي الإحالة يحكم العنصر الاشاري كل العناصر الاحالية المتعلقة به من حيث يعطيها قيمتها، وهذا التحكم لا يراعي الحدود التركيبية، (الاحالة على اللاحق دليل على ذلك)[٥].

الأول: البنية الإحالية

قبل الخوض في غمار البنية الإحالية لا بد من توطئة في سطور نبين من خلال استشارة المعجم الأصل اللغوي للإحالة، ليكون ذلك مدخلاً إلى الدلالة الإصطلاحية لها، فهي من حول و" الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَحَرُّكٌ فِي دَوْرٍ. فَالْحَوْلُ الْعَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَحُولُ، أَيْ يَدُورُ "[٦]، وهيئة التحرك في دَوْر هذه تشير إلى التغير، وإلى هذا المعنى يشير الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ) حين يقول: " أحالَ الشَّيْء: تَحوَّلَ مِن حالٍ إِلَى حالٍ. أَو أحالَ الرجُلُ: تَحوَّلَ من شَيْء إِلَى شيءٍ"[٧]. ونجد تداعيات هذه الدلالات اللغوية بالوظيفة التي تنهض فيها الإحالة في النصوص، إذ إنَّ معانيها ليست بعيدة عن الاستعمال الدلالي" فالتحول والتغير ونقل الشيء من حالة إلى أخرى لا يتم إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة التي سمحت بالتغير، كما أنَّ اللفظ المُحيل يحمل معنى ما يشير إليه، فهو تغير من حيث الجهة كالعودة إلى الوراء أو الانتقال إلى الأمام من خلال قائمة بين الأسماء والمسميات، أو بين اللفظ وما يحيل إليه، فإرجاع اللفظ إلى ما يشير إنَّما هو تغير في الجهة ونقل المتلقي بعقله من مكان إلى آخر داخل النص أو خارجه، وربما اقتضى النقل بالنظر أيضاً حيث يتعرف المتلقي على الإحالة"[٨]، ولا يخرج عن هذه المفاهيم المعنى الاصطلاحي للإحالة الذي تتعدد دلالاته بتعدد وجوه استعماله، بين الفلسفة والدلالة والتداولية.

وتتعدد وسائل الإحالة ويأتي في مقدمتها الضمائر التي تعد عنصرًا مهمًا في عملية الربط بين الجمل، و" الجملة في الأصل كلام مستقل، والكلام المستقل ليس بحاجة إلى رابط. فإذا خرجت الجملة عن الأصل أصبحتْ محتاجة إلى رابط، وهذا الرابط هو الضمير، لأنَّه وُضع لهذا الغرض"[٩] . ولابد من التذكير في هذا المقام بالدور الذي يضطلع به الربط وأثره من الناحية التركيبية من حيث فساد المعنى من عدمه، فالملاحظ أنَّ أثر الضمير يبرز على مستوى المعنى وليس على مستوى الإعراب في عملية الربط بين الجمل، " فالتركيب الذي يختل فيه الربط بالضمير ليس تركيباً فاسدًا إعرابيًا، بل هو تركيب فاسد معنويًا متى لم يصلح شأنه بواسطة الالتجاء إلى إضمار الضمير العائد، وكون الضمير موضوعًا لتحقيق غرض الربط، وكون هذا الربط غير قائم على الإعراب، بل على المعنى أمران يهيئان الضمير، لأنْ يكون رابطًا بين أجزاء الجملة متى احتاجت إلى ذلك، كما يهيئانه لأنْ يكون بين الجمل المستقلة حيث يكون تجاوز مجال العامل، ولا تشترط وحدة البنية العاملية"[١٠] عندها، لأن المجال الذي يلتبس بالضمير هو المعنى وليس الإعراب. ولا يقتصر الأمر في الربط على الضمائر، فثمة "ضرب آخر من الوحدات اللغوية يشارك الضمائر في الدور الرابطيّ، وهو صنف الموصولات، وإذا علمت أن الموصولات تشترك

مع المضمرات في نقل الكلام من المستغني إلى غير المستغني تساءلت عما يميز هذا الضرب من الروابط عن ذاك"[١١]. من هنا تتعدد الروابط وتتباين بيد أنها تجتمع في وظيفة واحدة هي الوظيفة الإحالية التي تفضي إلى ربط عناصر النص، إذ يبرز دورها أكثر.

وتتمثل الإحالة في علم النص بوجود عناصر تربط أجزاءه سواء على مستوى الجملة أو النص، بيد أن أثر هذه العناصر ودورها يبرز أكثر في النص، إذ تتعدد الجمل وتتوالى بطريقة يرمي من ورائها المرسِل إلى تجسيد الأفكار ببناء لغوي، يتناسب مع مقاصده وأغراضه، والإحالة هي أحد عناصر الربط المهمة في النص، من هنا تتشكل الدلالة الاصطلاحية للإحالة –ومفهوم هذا التعريف هو ما يتناسب مع هذه الدراسة– فهي "علاقة معنوية بين الفاظ معينة، وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الالفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير، واسم الاشارة، واسم الموصول... الخ، حيث تشير هذه الالفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق الفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[١٢] . وتتعلق دلالة هذه العناصر بالمقام الإشاري، لأنها غير ذات معنى ما لم يتعيّن ما تشير إليه، إذ تقوم بوظيفة تعويض الأسماء، وتتخذ محتوى ممّا تشير إليه، وهي نفسها شرط ضروري في تحقق الملفوظ (Actualisation) فالمتكلم يعمد إلى اللغة، وهي المُلْك المشاع، فيوظفها للتعبير عن حاجاته، وبمجرد حدوث التلفظ يصبح ذلك كلاماً ملكاً له، فينحسر البعد الإجتماعي في اللغة كي يحلَّ محلها البعد الفردي[١٣]. وبطبيعة الحال تتنوع وسائل التعبير عن الذوات بين اسم ظاهر ومضمر، وبتوالي الأخيرين تنشأ الروابط الإحالية داخل النص، وهنا يبرز تساؤل عن إمكانات الربط الإحالي ومدياته؛ والإجابة تجسدها تلك القوة الكامنة في إبهامها وافتقارها إلى عنصر إشاري (مرجع) تحيل إليه، من هنا تبرز إمكانات الربط الإحالي للضمائر على مستوى الترابط المفهومي للنص، كما هو ماثل على مستوى الترابط اللفظي، إذ" إن الإحالة وسيلة إتساق قوية، لأنها تصنع ربطاً قوياً وتماسكاً دلالياً، وتساعد على تحفّز المتلقي وانتباهه للعلاقة المعنوية وإعمال ذهنه بين السابق واللاحق"[١٤]، ولعل قوة الحضور هذه للضمائر في النصوص مرجعيتها أن الضمائر صنفت ضمن المعارف بل من النحاة من عدَّها أعرف المعارف، فهي مبهمة في نفسها معرفة عند الاقتران مع غيرها، فلابد لها من عنصر إشاري تحيل إليه داخل النص أو خارجه، من هنا اكتسبت التعريف، وفي هذا السياق يقول سيبويه: "وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمِر اسما بعد ما تعلم أن مَنْ يحدَّث قد عرف مَن تعني وما تعني، وأنك تريد شيئاً يعلمه"[١٥] ، وحتى إذا لم يذكر الاسم الإشاري، قد يدل على مرجعية الضمير سياق الموقف، هذا إذا لم يدل عليه السياق اللغوي، فهي تعد من المعارف؛ لأنها تحل محلها، فضلا عن كونها تحيل إليها، فالوظيفة مع الضمائر مزدوجة، ولها اكثر من بُعد، ففي الوقت الذي تعرف فيه المخاطب لا حاجة الى ذكر الظاهر، "لأن الاضمار فعل قصدي نفسي

، يستبطن اتفاقاً ضمنياً بين المتكلمين على المعنى، أما حين يكون السياق غير السياق والمقام غير المقام، حيث لا يوجد اتفاق ولا تواطؤ حول المعنى، بل هو مجهول لدى المخاطب، مستور جوهره وحقيقته عنه فآنئذٍ يتعين التصريح والبيان والتوضيح"[١٦].

وفي البنية الإحالية ثمة عناصر إحالية تقسم بدورها على "عنصرين: **الأول**: العنصر الإشاري: وهو " عبارة عن المُحَال إليه من ذوات أو مفاهيم جرى التعبير عنها في شكل أسماء مفردة أو مركبات اسمية تذكر باسمها الصريح عند ورودها أول مرة في النص"[١٧]. **الثاني**: العنصر الإحالي: وهو تابع للعنصر الإشاري، فهو " كل لفظ كنائي يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، وهذا العنصر ينقسم على قسمين:- أ:عنصر إحالي معجمي، يحيل إلى لفظ دال على ذات أو معنى مجرد مثل عَلم الشخص أو الزمان أو المكان أو صفة...إلخ، ب: عنصر إحالي نصي يحيل إلى مقطع كامل، جملة أو جمل متوالية، ويمكن أن يدل على الفضاء العام للنص، والعنصر هنا لا يدل على مدلول لفظ معجمي، بل يدل على مجموعة من المعاني العامة والأحداث المفهومة من جمل كثيرة"[١٨].

البنية الإحالية في آية الكرسي

ينطلق مفهوم الإحالة من ذلك الافتقار الذي يتأتى من طبيعة الضمائر التي تجعلها مفتقرة إلى غيرها، ولكي تتضح مرجعياتها لابد لها سياقات لغوية وغير لغوية، ولا تظهر مرجعيتها إلا بوجود العنصر الاشاري، إذ " تقوم هذه العناصر على مفهوم دور الشخوص المشاركة في عملية التلفظ"[١٩].

بدءاً لابد من التنويه إلى العناصر الاشارية التي وردت في الآية، وسنشرع بلفظ الجلالة (الله) وهو أهم عنصر إشاري ورد فيها، لأنه مرتكز مهم ومرجعية محورية تجتمع عليه الآية بمجملها، وثاني عنصر هو (السموات والأرض)، وقد تكرر مرتين مع إحالة واحدة إليهما، وقد ورد عنصر إشاري آخر هو (الكرسي) من دون أن يُحال إليه بضمير.

إن المتأمل في التشكيل اللغوي للآية الكريمة يلحظ من الوهلة الأولى أن السمة الطاغية هي حضور البنية الإحالية بشكل لافت والتي تشكل ركناً أساسياً في تماسك البنى على المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، وبطبيعة الحال لابد لهذه الإحالات من ذوات (عناصر إشارية) تُحيل إليها، إذ إن وجود الإحالات يقتضي وجود ما تحيل إليه من ذوات مذكورة في النص ولها وجود خارج النص، فذلك يهيئ النص إلى إنجاز مهمته الأساسية، وهي الفهم وتجنب الغموض والتعمية، إلى جانب تماسك

عناصره اللغوية، من هنا نشهد تعاقب عنصري البنية الإحالية: العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في هذه الآية الكريمة. وحضور هذين العنصرين في نص ما يشكل عاملاً مهماً في تماسك ذلك النص انطلاقاً من الميزة التي يكتنزها، فافتقار الضمائر–على سبيل المثال– إلى غيرها يولد حالة من الارتباط القبلي أو البعدي، ولقد شكلت الإحالات في الآية الكريمة قيد الدراسة عنصراً أساسياً في تماسك الآية، ومنها الضمائر، إذ نشهد حضورها على نحو لافت، لتقوم بوظيفة محورية في ترابط الجمل، ولا يقتصر دور هذه الضمائر على ذلك، وإنما يسهم في إبراز الجملة أو النواة أساس النص Basc of the tcxt، إذ ترتبط هذه الجملة بمجموعة من الجمل عن طريق عناصر لغوية وغير لغوية، جاعلةً من هذه الجملة العماد الذي ترتكز عليها البنية الكلية للآية، ومن ثَمَّ تقوم عليه دلالة الآية الكلية[٢٠]، وكما أسلفنا فإن لفظ الجلالة (الله) هو مرجع لمجموعة من الضمائر الممتدة إلى نهاية الآية الكريمة ، ليشكل بذلك نواة وبؤرة يدور حولها عالم الخطاب في الآية، "وَجِيءَ بِاسْمِ الذَّاتِ هُنَا لِأَنَّهُ طَرِيق فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُسَمَّى الْمُنْفَرِدِ بِهَذَا الِاسْمِ، فَإِنَّ الْعَلَمَ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ لِعَدَمِ احْتِيَاجِهِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مُسَمَّاهُ إِلَى قَرِينَةٍ أَوْ مَعُونَةٍ لَوْلَا احْتِمَالُ تَعَدُّدِ التَّسْمِيَةِ، فَلَمَّا انْتَفَى هَذَا الِاحْتِمَالُ فِي اسْمِ الْجَلَالَةِ كَانَ أَعْرَفَ الْمَعَارِفِ لَا مَحَالَةَ لِاسْتِغْنَائِهِ عَنِ الْقَرَائِنِ وَالْمَعُونَاتِ"[٢١] إن تأمل هذه الدلالات اللغوية التي يحيل إليها لفظ الجلالة يمهد للمنظومة المعلوماتية التي تتضمنها المتتالية الجملية، فهو ثيمة الآية الكريمة ومركزها، فكل ما سيلي في الآية الكريمة سيتأثر تأويله بلفظ الجلالة والجملة التي ورد فيها، وسيرتبط ارتباطاً دلالياً وتركيبياً بكل الإحالات التي ترجع إلى هذا اللفظ الجليل.

يرتبط الإظهار بالإضمار بعلاقة الحضور والغياب، فحضور الاسم الظاهر يقتضي أن ينتفي الإضمار، فعلى مستوى الجملة متى أُحتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة يكون الاختيار ذكر ضميره، وحين تتعدد الجمل وتتوالى في سياق ما يتقيد الإظهار والإضمار بحاجة السياق وظروف المقال، والإضمار بعد ذلك عملية تحدث على نحو إجرائي يقابل فيه الإظهار، هذه العملية " قوامها تغييب الاسم المقصود إضماره، وهو تغييب يحدث في اللفظ دون النية والذهن، فالإضمار من هذه الزاوية ليس انتقاء لعنصر لغوي من قسم من أقسام الكلام، وإنما هو عملية عدول عن مظهر إلى مضمر، وتغييب وإخفاء من نوع خاص بمقتضاها يعمد المتكلم إلى تغييب شيء وجعل شيء آخر مكانه، يفعل ذلك متى توفرت الشروط والقواعد المقتضية لهذا الضرب من الاستبدال، ويتصل أهم تلك الشروط بمنزلة المخاطب في عملية التخاطب وحالته العرفانية"[٢٢]. ويمكن إبراز منظومة الضمائر التي تحيل إلى لفظ الجلالة (الله) في هذا الجدول:

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	الضمير المنفصل هو
لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ	الهاء في تأخذه
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	الهاء في له
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ	الهاء في عنده وفي بإذنه
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ	الضمير المستتر في يعلمُ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ	الهاء في علمه والضمير المستتر في شاء
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	الهاء في كرسيه
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا	الهاء في يئوده
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ	الضمير المنفصل هو

لقد قسمنا الآية في هذا الجدول بحسب الجمل الواردة فيها، إذ يتبين من خلال هذا التقسيم كيف وظفت الضمائر، فلم تخلُ جملة من ضمير يحيل إلى لفظ الجلالة، وذلك ولّد تماسكاً على مستوى الربط الرصفي الذي بدوره أسهم في الربط المفهومي، فمن المزايا المهمة للإحالة أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطاً واضحاً[٢٣]. وهذا ما نجده ماثلاً في هذا التراكم الإحالي لسلسلة من الضمائر التي تحيل إلى لفظ الجلالة، لتجتمع فيه وتفترق عليه، ومن ثَّم لنستحضر اسم (الله) مع كل جملة، تارة بالضمير المنفصل وتارة بالضمير المتصل، وبالضمير المستتر تارة أخرى. ويكون الإضمار بالاستغناء عن ذكر الاسم الظاهر والاستعاضة عنه بالمضمر، " إذا كنت تريد الأول"[٢٤] أي الاسم الظاهر. لتتحقق بذلك حالة من حالات الاكتمال النصي" ويكتمل الملفوظ نصاً عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية. وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها؛ فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي؛ ولكن الواحد منها يتصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى. فالإحالة عامل (Operateur) يحكم النص كاملا في توازٍ مع العامل التركيبي"[٢٥].

وفي قوله تعالى {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} يبرز عنصر إشاري مبهم هو اسم الإشارة (ذا)، إذ اجتمع فيه المكون البشري برمته، ووردت الإحالة إليه بالضمير المستتر في الفعل (يشفع)، لتحدث مبدئيا رابطا على مستوى الجملة، بيد أنه يمتد إلى الجملة التي تليه، عبر منظومة من الضمائر التي

تحيل إلى الجماعة، وذلك في قوله تعالى:{يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} نجد أنَّ مرجعية الضمائر(الهاء في أيديهم، والهاء في خلفهم، والواو في يحيطون)، مبهمة للوهلة الأولى، وهنا تبرز أهمية سياق الموقف في الكشف عن هذا العنصر، إذ لا يوجد عنصر اشاري محدد تعود إليه، وإنما عود الضمائر على قوله تعالى: {مَا فِي السماوات وَمَا فِي الارض} وتسمى هذه الاحالة بـ(الاحالة النصية)، فالاسم الموصول (ما) هو اسم مشترك يستعمل لغير العاقل، وعود الضمائر التي تحيل إلى قوله (ما في السموات وما في الأرض) وتحديداً الاسم الموصول (ما) جاء على تغليب ما فيهما من العقلاء على غيرهم، والاسم الموصول مبهم يحيل على ما بعده، من هنا لابد من أن يقترن بغيره ليزيل إبهامه، والجمل التي تليه (صلة الموصول) هي من يقوم بهذه المهمة، مهمة التفسير، من هنا تعود الضمائر على العبارة كلها، وتسمى هذه الإحالة بـ(الاحالة الموسعة) أي إمكانية الاحالة إلى جملة بكاملها أو متتالية من الجمل، وتتركز هذه الاحالة في اسم الاشارة، في حين إن الضمائر هي من عادت على الجملة، وهنا توجد إمكانية أن تصدق الاحالة على جملة كاملة أو جمل متوالية، حيث تنشّط الاحالة مساحة كبيرة من المعلومات بشكل موسع[٢٦]. وللإحالة على غير مذكور على وجه الخصوص كفاءة من حيث تجاوزها للخطوة البينية التي تتمثل في تسمية المفهوم أو عنصر إشاري تحيل إليه الضمائر، وتعتمد الإحالة لغير مذكور على سياق الموقف. وإذا كان معنى مفهوم ما هو موقعه في عالم النص، فإن معنى المرجع في الاحالة لغير مذكور exophora هو مكانه في عالم النص مع التركيز على عالم الموقف الاتصالي[٢٧]، لأن غياب العنصر الاشاري يسده السياق المقامي (الموقف الاتصالي).

والعنصر الإشاري الآخر الذي ورد في الآية الكريمة هو (السموات والارض) إذ انتظمتا في سياق إبراز مظاهر عظمة الخالق سبحانه، وذلك في قوله تعالى {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}، واللافت للانتباه أنه ورد ذكرهما في قوله تعالى {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} إذ أُعيد ذكرهما، لكن هذه المرة للدلالة على تضاؤل عظمتهما أمام عظمة الكرسي، وخَص السموات والأرض بالذكر، لأنهما أقرب المخلوقات الكونية لمدارك الانسان، غير أنه عاجز عن الإحاطة بهما، من هنا يفضي ورودهما إلى اختلاف السياق الذي وردت فيهما في الموضعين ، وأُعيد ذكرهما مرة أخرى بالضمير الغائب في قوله {وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا} لتكتمل مظاهر القدرة ملكاً وسعةً وحفظاً، والتعبير عنهما بالضمير يحيل إلى، التكامل الدلالي بين الجملتين، فجملة "وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما عُطِفَتْ عَلَى جُمْلَةِ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ لِأَنَّهَا مِنْ تَكْمِلَتِهَا وَفِيهَا ضَمِيرٌ مَعَادُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، أَيْ أَنَّ الَّذِي أَوْجَدَ هَاتِهِ الْعَوَالِمَ لَا يَعْجِزُ عَنْ حِفْظِهَا"[٢٨]، وعلى هذا النحو تبرز متوالية لغوية متماسكة، تنظمها علاقات لفظية ومعنوية بين الجمل مفضية إلى ترابط على مستوى المنطوق والمفهوم، وللإحالة في هذا المقام دور أساسي في إنتاج الدلالة فهي "وسيلة مهمة من وسائل الاتساق، حيث إنها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، فهناك علاقات معينة إذا توافرت

في نص ما تجعل أجزاءه متآخذة مشكّلة بذلك كلاً موحداً، حيث تعد هذه العلاقات الدلالية مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية"[٢٩]

ثانياً : البنية التركيبية

تتأسس البنية التركيبية في هذا المطلب على وجود عنصر تركيبي(جملة) مهيمن على ما يليه من عناصر تركيبية (جمل) في النص، من هنا فإن " الجملة الأولى في أي نص تمثل مَعْلَماً عليه يقوم اللاحق منها ويعود عليه. وداخل الجملة نفسها يمثّل اللفظ الأول منها مَعْلَماً تقوم عليه سائر مكوناتها. فالمسند يقتضي المسند إليه، وهذا الأخير يقتضي الأول، وهما يقتضيان متممات، فهذه حلقة أولى تنتهي دون أن تنغلق على نفسها؛ فهي مستقلة من حيث التركيب ولكنها مُنطلق في كل شيء لما يأتي بعدها من حلقات هي جمل أخرى؛ وبين هذه الحلقات علاقات تخالف في نوعها العلاقات التي تحكم انتظام الجمل الداخلي؛ فهي علاقات انتشارية أفقية تضيف جديداً من حيث الإخبار أو البيان، ولذلك تُرصف الحلقة إلى جانب الأخرى لتكون عالماً ممتداً هو عالم النص" [٣٠]،

وكما أسلفنا تحكم الجملة الأولى البنية التركيبية للنص، بروابطها وعلاقاتها، ولابد من عوامل ترتكز عليها هذه العلاقات لتحقيق الانسجام الذي يمثل البنية العميقة للنص، ويقصد به أيضا الربط الدلالي[٣١]،، وهذا الربط على صلة بالقضية التي يعرضها النص، التي بدورها تتجلى من خلال البنية الكلية للنص، و" الخصائص الأكثر تمييزاً للنصوص توجد أساساً في المستوى الدلالي، وكذا المستوى التداولي، وبعبارة أخرى : فإن المتواليات الجملية توصف أساساً في مستوى العلاقات الدلالية بين الجمل، ويمكن أن تنقسم هذه العلاقات الى قسمين على الأقل:١-العلاقات المرجعية (أو الماصدقية). ٢- العلاقات المعنوية (أو المفهومية)، يقال عن جملتين أنهما مرتبطتان (مرجعياً) إحداهما بالأخرى عندما تحيلان أو يحيل واحد أو أكثر من عناصرها البنائية إلى عناصر (مراجع) مرتبطة هي نفسها فيما بينها بعلاقة هوية"[٣٢].

إن النص بناء مهيكل (structure) وهو ما يجعله يتميّز ببنية خاصة تقوم على ما بداخله من علاقات بين مكوناته. ومعنى هذا أن كل عنصر في النص (جملة أو عبارة) يعتمد دائماً على عنصر آخر، كأن يفترض أحدهما الآخر، أو كأن لا يدرك معنى الواحد منهما إلا بالعودة إلى الثاني، يقول عبد السلام المسدي في هذا سياق كلامه عن النص " هو كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج عن علاقة التناسب القائمة بين أجزائه" [٣٣].

وعلاقة الانسجام هذه علاقة متراكبة، فهي تتحقق من تلك الشبكة المعلوماتية التي تجسدها العلاقات التركيبية والدلالية والموضوعية، وتوحد المفاهيم بحيث ترمي إلى هدف موحد يجمعها. إذ تخضع البنية التركيبية في أي نص للعلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض، وهي تستجيب في ذلك لحتمية الخطية في إنجاز الكلام، فالعنصر يكون صوتاً مفرداً يكوّن مع صوت أو أصوات أخرى مفردة أو عنصراً معجمياً، وهذا العنصر نفسه مع غيره يكوّن مع عنصر أو عناصر معجمية أخرى وحدة أكبر هي الجملة[٣٤]، وهذه الجملة مع جملة أو جمل أخرى تكوّن النص، وكل مستوى من مستويات هذا الانجاز تحكمه قواعد خاصة به، والذي يهمنا في هذا المقام القواعد النصية في مستوى النص، والتراتب الجملي في فضاء النص لا يخلو من اعتبارين تبعاً للنسق الأفقي للكلام، فالجمل ترد إما في البداية أو هي لاحقة عليها، من هنا تقسم الجمل إلى (ابتدائية) و(استئنافية) [٣٥] . وعامل الاستئناف يحكمه دلالات الجمل، من هنا يتصل مفهوم البنية التركيبية بالمكونات والقواعد التي تتحكم بتركيبها في الجملة والنص، وتتمثل القواعد بالروابط التركيبية بين الجمل التي بمقتضاها تتشكل البنية التي تضبطها بدورها قواعد رئيسية وفرعية، عالجها البلاغيون العرب في باب الفصل والوصل[٣٦]،

وسيتم رصد تشكلات البنية التركيبية من جانبين أحدهما يفضي إلى الآخر:

الجانب الأول: سنعمد فيه إلى بيان العلاقات التركيبية بين الجمل وتحديداً جانب الفصل والوصل، فإذا تأملنا النسق التركيبي الذي تشكلت منه الآية الكريمة، نلمح حضور العطف في مواضع وغيابه في مواضع أخرى، والكلام هنا يتقيد بالعطف على مستوى الجمل، وليس المفردات، فالنسق التركيبي في قوله تعالى {**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**} تتالت فيه الجمل من دون عطف بينها، وهذا يرشحها إلى مستوى دلالي يتمثل في التفسير والبيان، حيث ينتفي العطف، ولا يمكن بمكان أن تترابط الجمل بالعطف، لأن المتحدَث عنه واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، من هنا" لا يقع العطف على استواء إلا أن تجعل الكلام الثاني على غير الكلام الأول، فذلك جائز متى أردته"[٣٧]، إذ إنَّ من شروط العطف أن لا يُعطف الشيء على نفسه، وكذا الحال في الجمل المذكورة آنفاً في الآية الكريمة، إذ لم ترد "جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متحد بالمبين، فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب: بين العصا ولحائها، فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه. والثانية لكونه مالكا لما يدبره. والثالثة لكبرياء شأنه. والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق، وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة، وغير المرتضى. والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها"[٣٨].

أما الوصل بالواو فكان ماثلاً في قوله تعالى {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } فما الذي استدعى الوصل بين الجملتين الفعليتين (يعلم... ولا يحيطون...)، ثم يحدث الانفصال مع قوله تعالى {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} ثم يعود الاتصال بين الجملتين (وسع كرسيه... ولا يؤده حفظهما...) ويحيل عبد القاهر الجرجاني مثل هكذا علاقات ترابطية بين الجمل إلى المعنى الذي تفسره العلاقة بين الجملتين المتعاطفتين، وذلك حين يقول: " الذي يوجبه النظر والتأمل أن يُقال في ذلك: إنا وإنْ كنا إذا قلنا (زيدٌ قائمٌ وعمرو قاعدٌ) لا نرى هنا حكماً نزعم جاءت للجمع بين الجملتين فيه، فإنا نرى أمراً آخر نحصل معه على معنى الجمع، وذلك ألا نقول (زيدٌ قائمٌ وعمرو قاعدٌ) حتى يكون عمرو بسبب من زيد، وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين بحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني"[٣٩]، أي العلاقة بنيت على السببية، فعندما يُقال: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) سيتجه النظر بسؤال إلى من ترجع عليهم الضمائر في (أيديهم، خلفهم) ما بالهم؟ ماذا عنهم؟ وعن علمهم بالمقابل، لأن توصيف حال علمه سبحان تبرز فيه السعة والاحاطة، وعند انتقال الكلام لتوصيف حالهم توظف الواو،" وعطفت هذه الجملة على ما قبلها لمغايرتها له، لأن ذلك يشعر بأنه سبحانه يعلم كل شيء وهذه تفيد أنه لا يعلمه غيره"[٤٠]. إذ انتقل الخبر لتوصيف حال المقصودين بالضمائر، حيث حدث انفصال معنوي، فلا بد من واصل لفظي يربط ما بين الجملتين، وتمثل بالواو العاطفة، ثم عاد البيان القرآني ليستغني عن الواو في جملة (وسع كرسيه السموات والأرض) لأن دلالتها نتيجة منطقية لدلالة الجملتين السابقتين (يعلم ما بين أيديهم وخلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه). والجملة الموصولة بعد ذلك جاءت متناسبة من حيث الصياغة التركيبية، فكلاهما جملة فعلية و"الوصل من محاسنه أن تكون الجملتان متناسبتين ككونهما اسميتين أو فعليتين وما شاكل ذلك"[٤١]. أردف ذلك وصل بين الجملتين (وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم)

الجانب الثاني: ويتمثل في البناء الدلالي للآية الكريمة الذي يتجلى في الدلالة الكلية المفهومية التي تفصح عنها البنية التركيبية، بعبارة أخرى إنها القضية، التي تشكل اللبنة الأساسية في البناء الدلالي، ومما "يُدرس ضمن مصطلحات القضايا الجمل المفردة، وأيضاً ربط هذه الوحدات ودمجها بمركبات قضوية من مختلف مراحل الهرمية"[٤٢] فثمة قضية كبرى تنضوي تحتها قضايا صغرى تنتظم في النصوص بشكل هرمي، وتظهر جلياً دلالة التراتب الجملي في الآية بحمولتها الدلالية، التي أفضت إلى أن تخرج الجمل بنسق يأخذ بعضها ببعض، ويفسر بعضها بعضا.

ولا يخفى على متأمل أن القضية المحورية في الآية هي التوحيد التي صرح بها البيان القرآني في مطلع الآية{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ، بصياغة تركيبية خبرية سمتها الوضوح والبيان الذي يحجّم

أي تأويل يخرج الآية عن المقاصد المبتغاة منها، وهي في المقابل تتجاوز بثقلها الدلالي إطارها اللغوي المحدود، لتغدو ثيمة الآية، التي احتوت في مضمونها كل ما سيليها من تراكيب، فهي المجمل وما بعدها تفصيل لها وتدليل عليها. من هنا "جِيءَ بِاسْمِ الذَّات هُنَا لأَنَّهُ طَرِيق فِي الدَّلالة عَلَى الْمُسَمَّى الْمُنْفَرِد بِهَذَا الاسْمِ، فَإِنَّ الْعَلَمَ أَعْرَفُ الْمَعَارِف لِعَدَم احْتِيَاجِه فِي الدّلالة عَلى مُسَمَّاهُ إِلَى قَرِينَة أَوْ مَعُونَة"(٤٣). فضلاً عن أنه يستلزم جميع معاني أسمائه الحسنى سبحانه، فاسم اللَّهُ إجمال. والأسماء الحسنى تفصيلٌ للصفات الإلهيّة "وَاسْمُ اللَّهِ دَالٌّ عَلَى كَوْنِهِ مَأْلُوهًا مَعْبُودًا، تُؤَلِّهُهُ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخُضُوعًا، وَفَزَعًا إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَائِبِ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِكَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ، الْمُتَضَمِّنَيْنِ لِكَمَالِ الْمُلْكِ وَالْحَمْدِ، وَإِلَهِيَّتُهُ وَرُبُوبِيَّتُهُ وَرَحْمَانِيَّتُهُ وَمُلْكُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ كَمَالِهِ، إِذْ يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُ ذَلِكَ لِمَنْ لَيْسَ بِحَيٍّ، وَلَا سَمِيعٍ، وَلَا بَصِيرٍ، وَلَا قَادِرٍ، وَلَا مُتَكَلِّمٍ، وَلَا فَعَّالٍ لِمَا يُرِيدُ، وَلَا حَكِيمٍ فِي أَفْعَالِهِ"(٤٤).فلفظ الجلالة من الكلمات التي كان لها حضور طاغٍ في القرآن، بكل ما يحمله من مفهوم يقطع السبل على كل معتقد، هذا المفهوم الذي يحمل في منطوقه دلالات التوحيد سواء أكان منفرداً، أم في منظومة العلاقات التركيبية في السياقات القرآنية التي" يتواقف بعضها على بعض بإحكام، وتستمد معانيها العيانية من نظام العلاقات المحكم بينها على وجه الدقة. بكلمة أخرى؛ إنها تشكل في أنفسها مجموعات متنوعة كبيرة أو صغيرة، ثم تترابط هذه المجموعات بدورها بأشكال متنوعة، وبذلك فإنها تؤلف في النهاية مجموعاً كلياً منظماً، وشبكة غاية في التعقيد والتركيب من التداعيات المفهومية"(٤٥).

وكونه إلها واحداً يقتضي أنه (الحي) أي إِثْبَاتُ الْحَيَاةِ وَنفي اسْتِحْقَاقِ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ وصف الْإِلَهِيَّةِ لِانْتِفَاءِ الْحَيَاةِ عَنْهُمْ، وَفُصِلَتْ الْجُمْلَةُ عَنِ الجملة التي قَبْلَهَا لِلتدليل عَلَى اسْتِقْلَالِهَا، فالْجُمْلَةَ مُبَيِّنَةٌ لِمضمون جُمْلَةُ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)، (وَالْحَيُّ) صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ، وكونه إلهاً واحداً يقتضي القيومية، (وَالقيّوم) وَزْنُ مُبَالغَة، وَالْمُقصود منهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الْقِيَامِ الْمُسْتَعْمل فِي تَدْبِير شؤون البشرية، وإِثْبَاتُ الْعِلْمِ وَكَمَال الْحَيَاة، وَإِبْطَال إلاهية أَصْنَامٍ، لِأَنَّ المشركين يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّ مُدَبِّرَ الخلق هُوَ اللَّهُ سبحانه، وَإِنَّمَا جَعَلَ المشركون آلِهَتَهُمْ شُفَعَاءَ وشركاء. والبيان القرآني لا ينفي بقوله تعالى: {لاَّ إله إِلاَّ هُوَ} إلا حين ثَمة غفلة تسندُ الألوهية لغير الله، أو تجعل الألوهية لله ولشركاء(٤٦). عندها تبرز "هذه الوحدانية الحاسمة الناصعة هي القاعدة التي يقوم عليها التصور الإسلامي؛ والتي ينبثق منها منهج الإسلام للحياة كلها. فعن هذا التصور ينشأ الاتجاه إلى الله وحده بالعبودية والعبادة. فلا يكون إنسان عبدا إلا لله، ولا يتجه بالعبادة إلا الله، ولا يلتزم بطاعة إلا طاعة الله، وما يأمره الله به من الطاعات. وعن هذا التصور تنشأ قاعدة: الحاكمية لله وحده"(٤٧). وهذا المعنى يتجدد بتوالي منظومة البنية التركيبية في الآية لتقتبس في كل مرة دلالة جديدة تضاف إلى دلائل التوحيد.

إنَّ توالي الجمل بهذا النسق لتعلن عن تلك الدلالات الكامنة في منظومتها اللغوية يفضي بمجملة إلى أنْ تحتل مكانها، لتفرغ حمولتها الدلالية بوصفها جزءاً من التصور الدلالي الكلي الذي تفصح عنه الآية الكريمة، و"ما يشد بعضها إلى بعض لا يكمن في التركيب اللغوي وما ينجرّ عنه من دلالات لغوية مباشرة، وإنما يقع على المستوى الفوقي للنص، ويتعلق بالمعنى الكلي في علاقته بالكل، وعلاوة على ذلك، فإنها لا تتحدد معاني التركيب بشكل دقيق إلا إذا تمت الإحالة على البنية الدلالية الكبرى للنص – الموضوع أو الثيمة – إذ لا تكون وظيفية إلا وفقها"[٤٨] من هنا جاء قوله تعالى {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} للدلالة على كمال حياته سبحانه وقيوميته، وبالمقابل نستشف من هذه الجملة أنَّ ثمة أموراً لا بد من بيانها، فالنفس البشرية تميل بطبعها الى إحداث نوع من الاسقاط ولاسيما في خصائص هذه النفس التي تميل التشبث بالكمالات، وهي وليست بكاملة، فالنوم بكل تدرجاته من سماتها، و"الأَخْذُ: حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارةً بالتناول نحو: {مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ} [سورة يوسف: ٧٩] ، وتارةً بالقهر نحو قوله تعالى: لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ"[٤٩]، ومن دلالة الأخذ يبرز سلطان النوم على الإنسان، ليتجلى معنى مقتضى يقابله أنَّ الله لا تقهره سِنة ولا نوم "وَنَفْيُ اسْتِيلَاءِ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى تَحْقِيقٌ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ وَدَوَامِ التَّدْبِيرِ، وَإِثْبَاتٌ لِكَمَالِ الْعِلْمِ فَإِنَّ السِّنَةَ وَالنَّوْمَ يُشْبِهَانِ الْمَوْتَ، فَحَيَاةُ النَّائِمِ فِي حَالِهِمَا حَيَاةٌ ضَعِيفَةٌ، وَهُمَا يَعُوقَانِ عَنِ التَّدْبِيرِ وَعَنِ الْعِلْمِ بِمَا يَحْصُلُ فِي وَقْتِ اسْتِيلَائِهِمَا عَلَى الْإِحْسَاسِ. وَنَفْيُ السِّنَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُغْنِي عَنْ نَفْيِ النَّوْمِ عَنْهُ لِأَنَّ مِنَ الْأَحْيَاءِ مَنْ لَا تَعْتَرِيهِ السِّنَةُ فَإِذَا نَامَ نَامَ عَمِيقًا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَأْخُذُهُ السِّنَةُ فِي غَيْرِ وَقْتِ النَّوْمِ غَلَبَةً، وَقَدْ تَمَادَحَتِ الْعَرَبُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى السَهَرِ"[٥٠] ، يقول أَبُو كَبِيرٍ[٥١]:

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الجنانِ مُبَطَّنًا ... سُهُدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ

وتأتي الانتقالة الأخرى من صفات الله التي نفت عنه سبحانه بالمحصلة ما يعتري الانسان من أحوال إلى ما يحيط به من أكوان (السموات والأرض) لتتجلى مظاهر التفرد والوحدانية التي تتحقق في كل خطوة نخطوها في دلائل التوحيد في هذه الآية الكريمة، فمن مقتضيات حياته وقيوميته سبحانه أن تتجلى مظاهر عظمته وقدرته سبحانه في مخلوقاته، والسماوات والأرض شواهد يناظرها الأنسان في كل حين، فحضورها يُضائل كل مخلوق، وتبقى مدارك الانسان قاصرة على الإحاطة بها وبما فيها، فحقيق على من يدبر شؤونها أن يكون مالكها، من هنا جاءت جُمْلَةُ {لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ} " تَقْرِيرٌ لِانْفِرَادِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ إِذْ جَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ مَخْلُوقَاتُهُ، وَتَعْلِيلٌ لِاتِّصَافِهِ بِالْقَيُّومِيَّةِ، لِأَنَّ مَنْ كَانَتْ جَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ مِلْكًا لَهُ فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ قَيُّومَهَا وَأَلَّا يُهْمِلَهَا وَلِذَلِكَ فُصِلَتِ الْجُمْلَةُ عَنِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَاللَّامُ لِلْمِلْكِ. وَالْمُرَادُ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اسْتِغْرَاقُ أَمْكِنَةِ الْمَوْجُودَاتِ، فَقَدْ دَلَّتِ الْجُمْلَةُ عَلَى عُمُومِ الْمَوْجُودَاتِ بِالْمَوْصُولِ وَصِلَتِهِ، وَإِذَا ثَبَتَ مِلْكُهُ لِلْعُمُومِ ثَبَتَ أَنَّهُ لَا يَشِذُّ عَنْ مِلْكِهِ مَوْجُودٌ فَحَصَلَ مَعْنَى الْحَصْرِ" [٥٢].

وعلى هذا النحو تتداعى الجمل بوتيرة سمتها البيان والتفصيل لما سبقها، وبوسعنا استشراف معاني السببية التي هي من العناصر التي تزيد من قوة العلاقة الدلالية في الآية الكريمة، فغدت عبر هذا النسق تنطوي على بنية دلالية من حيث التشكيل الكلي، ومن مظاهر التماسك النصي وضوح العلاقات الدلالية بين وحدات النص الصغرى والكبرى، وذلك أنَّ التماسك النصي لا يتحدد على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات الجملية في النص فحسب، بل يتحدد أيضاً على مستوى البنية الكبرى للنص بوصفها عملاً كلياً يحدد دلالة النص، فهي ترتبط بالقضية الكلية التي يطرحها النص والبنية العميقة التي تلتف حولها العناصر اللغوية على مستوى الألفاظ والتراكيب، وفي الآية تبرز قضية التوحيد لتشكل محوراً كلياً، ويتمظهر كل ذلك بتلك العلاقات التي تربط كل متوالية بما يسبقها وبما يليها، وعلى أساس ذلك يحدث الانتقال من المضامين الجزئية إلى المضمون العام الذي تجسد وحدة الدلالة في النص[٥٣]. من هنا أقتضى المقام الصياغة التركيبية المصدرة بالاستفهام في قوله تعالى **{مَن ذَا الذى يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}**، فهي مُقَرِّرَةٌ لِمَضْمُونِ قوله تعالى (لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ) وتمثل ذلك بالعناصر التي تركبت منها الجملة، فتقديم الجار والمجرور " لما أفاده لام الملك من شمول ملكه تعالى لجميع ما في السماوات وما في الأرض، وما تضمنه تقديم المجرور من قَصْرِ ذَلِكَ الْمِلْكِ عَلَيْهِ تَعَالَى قَصْرَ قَلْبٍ، فَبَطَلَ وَصْفُ الْإِلَهِيَّةِ عَن غَيرِه تَعَالَى بِالْمُطَابَقَةِ. ومن ثَمَّ بَطَلَ حَقُّ الْإِدْلَالِ، عَلَيْهِ وَالشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ– الَّتِي لَا تُرَدُّ– بِالِالْتِزَامِ، لِأَنَّ الْإِدْلَالَ مِنْ شَأْنِ الْمُسَاوِي وَالْمُقَارِبِ، وَالشَّفَاعَةُ إِدْلَالٌ. وَهَذَا إِبْطَالٌ لِمُعْتَقَدِ مُعْظَمِ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُثْبِتُوا لِآلِهَتِهِمْ وَطَوَاغِيتِهِمْ أُلُوهِيَّةً تَامَّةً "[٥٤]، لتغدو بذلك هذه الجملة معيناً آخر للثيمة الكبرى (مظاهر الوحدانية)، ، وهي بدورها جاءت مقررة ومؤكدة لشمولية ملكه وعظمة سلطانه، وفيها ما فيها من إيحاء بمظاهر الجلال والرهبة لمقام الالوهية، وتُبرز في الوقت نفسه مقام العبودية المقيدة والمحجمة بحدود لا تتجاوزها إلا بما يأذن به (الله)، يزيد ذلك الإيحاء الاستفهام الانكاري الذي تصدرت به الجملة (مَنْ ذا) والذي يشير إلى استحالة أنْ يتصدر عبد أو يرتقي إلى مقامات تجعل منه نداً لمقام الالوهية، من هنا اعقب الاستفهام بـ(ذا) وهي "مَزِيدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ إِذْ لَيْسَ ثَمَّ مُشَارٌ إِلَيْهِ مُعَيَّنٌ، وَالْعَرَبُ تَزِيدُ (ذَا) لِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْإِشَارَةُ مِنْ وُجُودِ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمُ الِاسْتِفْهَامِ، حَتَّى إذا أظهر عَدَمُ وُجُودِهِ كَانَ ذَلِكَ أَدَلَّ عَلَى أَنْ لَيْسَ ثَمَّةَ مُتَطَلِّعٍ يُنَصِّبُ نَفْسَهُ لِادِّعَاءِ هَذَا الْحُكْمِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ بِحَقِّ وَإِدْلَالٍ لِأَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلَّهَا مِلْكُهُ"[٥٥].

وكما هو ملاحظ أنَّ الآيات اللاحقة هي تفريع لما سبقها، والرابط الدلالي كامن في العلاقات والتصورات التي تنطوي عليها الكلمات والجمل، والربط هنا يقوم على فهم كل جملة في الآية من خلال فهم الجمل الأخرى، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال الكشف عن البنية الدلالية التي تنهض بوظيفة الربط الدلالي ولا سيما مع غياب الرابط الذي تحققه أدوات الربط النحوي[٥٦]، من هنا تنهض مهمة الجمل

اللاحقة للجملة الأولى بتعليل مضمون الأخيرة، فمن "كان إلهاً معبوداً بالحق لا بد أن يكون موصوفا بصفات الكمال التي من جملتها العلم الذاتي الشامل"،(٥٧) من هنا انتقل بنا سياق الآية إلى مظهر آخر تتجلى فيه وحدانيته وحياته وقيوميته، وقد تمثل ذلك في جملة (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ) ويتجلى حُسن موقع هذه الجملة "أنه لما ذكر أنه تعالى الحي القيوم، والحي من يصح أن يعلم ويقدر، وكل ما يصح له فهو واجب ذكر أنَّه يعلم الأشياء كلها تحقيقاً لما ذكر، والقيومية لما كان موقوفا على العلم التام الشامل ذكر أنه تعالى يعلم أحوال الخلق الذي هو القائم بتدبيره وحفظه توضيحاً لقيوميته وتقريراً لكمال حفظه، ولم يقل: ولا يعلمون بشيء من علمه إلا بما شاء تنبيهاً على أنَّ المراد العلم الكامل على ما هو الشيء عليه تصوراً كان أو تصديقاً، ولكون المراد بالإحاطة العلم الكامل قدر مفعول شاء"(٥٨)

ثم يحدث فصل آخر بغياب الرابط اللفظي ليحل محله الرابط المعنوي الدلالي، ويسجل هذا الأخير حضوراً ظاهراً وخفياً، بيد أنه لا يمكن أن يغيب في هذه المقامات، لأنه ثمة قضية تعالقت الجمل لتجليها، فقوله تعالى {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} "تقرير لما تضمنته الجمل كلها من عظمة الله تعالى وكبريائه وعلمه وقدرته وبيان عظمة مخلوقاته المستلزمة عظمة شأنه"(٥٩).وهنا إشارة إلى سعة الملك مع الإحاطة والتمكن منه، وكل هذه الدلالات تؤكد الحقيقة المطلقة التي دأبت المتضمنات اللغوية بكل تشكلاتها على إثباتها ببراهين الشهادة التي تتلسمها وتشهدها البشرية، والبراهين الغيبية التي دللت عليها قضايا حاضرة، فالسموات والأرض برهان مشهود واستدلال حين يذكران ندرك كنههما إلى حد ما، وهما دليل على ما غاب من أكوان عصية على أن يصل إليها انسان ، وهذا كله يحيل إلى دلالة مفهومية ومقتضاة، في أن القادر على الإحاطة بأكوان السموات والأرض التي لا يعاين الانسان إلا جزءاً يسيراً منها، ويستحضر عظمتهما بعجزه دونهما، حري به أن يكون هو الإله المعبود، وحري بالخلق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ولأن ديمومة السعة والإحاطة والتمكن من هذه الأكوان قد يورث التعب لثقل المحفوظ، من هنا قال تعالى {وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}، إذ تتجلى مظاهر القدرة وعظمة الحافظ، وعظمة المحفوظ تحيل إلى عظمة الحافظ، وهي ودليل آخر يكشف بسماته اللغوية التي تحيل مرجعيات خارج اللغة عن دليل من دلائل القدرة، فالآية تنبئ "عن عظم مخلوقات الله تعالى، ويستفاد من ذلك عظم قدرة الله عز وجل، إذ لا يؤده حفظ هذا الأمر العظيم."(٦٠)

والأود في اللغة العوج، "وآده جَعَلَهُ ذَا أَوَدٍ. وَالْأَوَدُ- بِالتَّحْرِيكِ- الْعِوَجُ، وَمَعْنَى آدَهُ أَثْقَلَهُ لِأَنَّ الْمُثْقَلَ يَنْحَنِي فَيَصِيرُ ذَا أَوَدٍ، وعطف عليه (وهو العلي العظيم) لأنه من تمامه"(٦١). من هنا خُتمت الآية الكريمة باسمين من أسماء الله الحسنى وهما (العلي، العظيم) وعند تقصي دلالات هذين الاسمين الجليلين تبرز مناسبة توظيفهما في هذا السياق، ويتمظهر ذلك في جانبين، الأول: على مستوى الجملة التي خُتمت بها

الجملة. والثاني: يتعلق بما بدأت به الآية" والعَليُّ: هو الرّفيع القدر من: عَلِيَ، وإذا وصف الله تعالى به في قوله: {أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [الحج: ٦٢] ، {إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً } [النساء: ٣٤] ، فمعناه: يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين. وعلى ذلك يقال: تَعَالَى"[٦٢]. وأُردف هذا الاسم الجليل، باسم آخر من اسمائه سبحانه، وهو العظيم ليصل التناسب الدلالي بين ما بدأت به الآية وما ختمت به الذروة، بل وما ورد من معانٍ ودلالات كلية تحيل إلى مقاصد الآية، فالعَظِيم "الَّذِي جاوَزَ قدْرُهُ وجلَّ عَنْ حدودِ العُقول حَتَّى لَا تُتَصَوَّر الإحاطةُ بِكُنْهِه وحَقِيقتِهِ"[٦٣]. لقد أفصحت الجملة التي خُتمت بها الآية الكريمة عن تناسب على مستوى التركيب (الاسمي) وسمة الثبات الذي يحيل بدوره إلى تناسب دلالي مع مطلع الآية، فكل العناصر اللغوية تتآزر في إبراز مظاهر وحدانية الله ودلائل قدرته سبحانه وتعالى.

الخاتمة

خلاصة القول، للبنية النصية دور محوري في نحو النص، إذ يتجاوز بها الدارس نحو الجملة، ويعتمد عليها في الوقت نفسه، ليتم بذلك الانتقال من الأفكار المجتزأة، نحو أفكار كلية تجتمع فيها وعليها بنية النص بما تتضمنه من جمل تتعالق بعناصر لغوية وغير لغوية، لتشكل الدلالة الكلية للنص. وقد مثلت آية الكرسي بكل تشكلاتها اللغوية وحدة نصية متماسكة من حيث البنية الإحالية التي تكونت من عناصر إشارية، وأهم عنصر إشاري هو لفظ الجلالة (الله) الذي كان مرجعاً لمجموعة من العناصر الإحالية (الضمائر) فليس ثمة جملة في الآية وتضمنت ضميراً عائداً الى لفظ الجلالة، فتشكل بذلك نسيجاً لغوياً متماسكا من حيث الشكل والمضمون. أما على مستوى البنية التركيبية فاضطلعت الجملة الأولى بدور محوري، لأنها تحكم بدلالاتها ما بعدها من جمل ولتلقي بضلالها على ما سيليها لذا غاب الرابط اللفظي مثل أدوات العطف ليحضر الرابط المعنوي، ليكون ما بعد الجملة الأولى إما تفسيراً أو تعليلاً لها، لتغدو ثيمة الآية، التي احتوت في مضمونها كل ما سيليها من تراكيب، فهي المجمل وما بعدها تفصيل لها وتدليل عليها.

الهوامش

(١) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ١٥٧.

(٢) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري : ٩٤.

(٣) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : ٩٤.

(٤) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، الهامش رقم (١) : ٩٧.

(٥) ينظر : المصدر نفسه: ٦٧ .

(٦) مقاييس اللغة، ابن فارس : ١٢١/٢.

(٧) تاج العروس، الزبيدي : ٣٦٦/٢٨، الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي: ١٠.

(٨) الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي: ١٠-١١.

(٩) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، محمد الشاوش :٢/ ١١٠٦.

(١٠) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية:٢/ ١١٠٧.

(١١) المصدر نفسه :٢/ ١١٠٧.

(١٢) الإحالة في نحو النص : ١٣. وينظر: الإحالة في ضوء اللسانيات وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، زهرة تهامي، رسالة ماجستير مقدمة إلى المركز الجامعي اكلي محند اولحاج- البويرة، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٠-٢٠١١ : ٢٦.

(١٣) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد: ١١٦-١١٧.

(١٤) الإحالة في نحو النص :٤.

(١٥) الكتاب: ٦/٢.

(١٦) ينظر: البعد التداولي عند سيبويه، مقبول إدريس، عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٣، يوليو-سبتمبر ٢٠٠١ : ١٢.

(١٧) نسيج النص : ١٢٦، وينظر: الإحالة في نحو النص :٦٢.

(١٨) الإحالة في نحو النص :٦٣.

(١٩) نسيج النص : ١١٧..

(٢٠) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي الفقي: ١٦٦. الإحالة في ضوء اللسانيات وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، زهرة تهامي، رسالة ماجستير مقدمة إلى المركز الجامعي اكلي محند اولحاج- البويرة، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٠-٢٠١١: ٥٨.

(٢١) التحرير والتنوير : ٣/ ١٧.

(٢٢) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، محمد الشاوش :٢/ ١١٠٩

(٢٣) ينظر: الإحالة في نحو النص : ٧ .

(٢٤) الكتاب : ١/ ٦٢، وينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ٢/ ١١٠٢.

(٢٥) نسيج النص :١٢٤.

(٢٦) ينظر: الإحالة في نحو النص: ٥٨. الإحالة في ضوء اللسانيات وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير: ٣٩.

(٢٧) ينظر: النص والخطاب والإجراء :٣٣٢.

(٢٨) التحرير والتنوير: ٣/ 24.

(٢٩) ينظر: الإحالة في نحو النص :٦٠ .

(٣٠) نسيج النص : ٦٧ .

(٣١) ينظر: بلاغة الحوار والحجاج، دراسة في مفاخرة الزبير وابن عباس، رمضان صالح عباد، نور رعد عبد الله، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٣) العدد (١١) حزيران ٢٠١٦م: ٨٩.

(٣٢) النص: بنياته ووظائفه، فان ديك، ترجمة: محمد العمري، (كتاب الرياض، في نظرية الأدب مقالات ودراسات) :٦٩. وينظر: الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة الملك سعود، عيدة مسبل العمري:١٤٣.

(٣٣) براءة النص (مقالات في النقد الحديث) ، هشام الشيخ عيسى : ٣١.

(٣٤) ينظر: اتساق أفعال الملائكة في القرآن الكريم، المعجم النصي، د. صالح خلف صالح الاصيفر، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٣)، العدد (٩) أيلول ٢٠١٦: ٤-٥.

(٣٥) ينظر: نسيج النص : ٣٥.

(٣٦) ينظر: نسيج النص : ٢٥.

(٣٧) المقتضب، المبرد : ٢٧٩/٣ ، وينظر: أصول تحليل الخطاب : ١/ ٤١٧.

(٣٨) الكشاف، الزمخشري : ١/ ٣٠١-٣٠٢.

(٣٩) دلائل الإعجاز : ١٧٢-١٧٣، وينظر: أصول تحليل الخطاب : ١/ ٤١٧.

(٤٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الثناء الالوسي : ٢/ ١١.

(٤١) مفتاح العلوم، السكاكي : ٢٧١. وينظر: أصول تحليل الخطاب: ١/ ٤٧٣.

(٤٢) نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ١٢٩

(٤٣) التحرير والتنوير: ٣/ ١٧.

(٤٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية : ١/ ٥٦.

(٤٥) الله والإنسان في القرآن، توشيهيكو إيزوتسو: ٣٤.

(٤٦) ينظر: التحرير والتنوير ١٧/٣-١٩، تفسير الشعراوي:٦٨٣/٢.

(٤٧) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٣٣٨.

(٤٨) في ماهية النص: المعنى الكلي والكل النصي، كريمة سالمي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد: ٣٥، ٢٠١٦ : ٩٠-٩١.

(٤٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني : ٦٨.

(٥٠) ينظر: التحرير والتنوير ٣/ ١٩.

(٥١) ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي : ٩٢/٢.

(٥٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١/٣.

(٥٣) ينظر: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، قراءة نصية تداولية حجاجية، نعمان بو قرة : ٥٦. في ماهية النص الكلي والكل النصي، كريمة سالمي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد: ٣٥، ٢٠١٦: ٨٦.

(٥٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠/٣-٢١.

(٥٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١/٣.

(٥٦) ينظر: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، قراءة نصية تداولية حجاجية: ٥٥.

(٥٧) حاشية القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي على تفسير الامام البيضاوي: ٥/ ٣٨٩.

(٥٨) المصدر نفسه: ٥/ ٣٨٩.

(٥٩) التحرير والتنوير: ٢١/٣.

(٦٠) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ٢٧٨/٣.

(٦١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤/٣.

(٦٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٥٨٣.

(٦٣) لسان العرب، ابن منظور: ١٢/ ٤٠٩.

Check the sources

- The Origins of Discourse Analysis in Arabic Grammatical Theory, "Establishing Towards a Text", Muhammad Al-Shawsh, Manouba University, Faculty of Arts - Arab Publishing Corporation, Tunisia, 2001.
- The innocence of the text (Articles in Modern Criticism), Hisham Sheikh Issa, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2013.
- The crown of the bride from the jewels of the dictionary, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, nicknamed Murtada, Al-Zubaidi (d. 1205 AH), investigation: a group of investigators, Dar Al-Hedaya.
- Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Ashour Al-Tunisi, Publisher: The Tunisian Publishing House - Tunisia 1984 AD.
- - Interpretation of Al-Ragheb Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad, known as Al-Ragheb Al-Isfahani, investigation and study: Dr. Muhammad Abdel Aziz Bassiouni, first edition: Publisher: Faculty of Arts - Tanta University, 1420 AH - 1999 AD.
- Interpretation of Al-Shaarawy, Muhammad Metwally Al-Shaarawi, Akhbar Al-Youm Press, 1997.

- - Hashiyat al-Qunawi, Issam al-Din Ismail bin Muhammad al-Hanafi on the interpretation of Imam al-Baydawi, Nasir al-Din Abdullah bin Omar al-Shirazi, and with him a footnote of Abbott Tajweed, Muslih al-Din Mustafa bin Ibrahim al-Rumi al-Hanafi, corrected and corrected and extracted its verses: Abdullah Mahmoud Muhammad Omar, first edition, Scientific Books House, Beirut - Lebanon 1422 AH - 2001 AD.
- Literary discourse and the stakes of interpretation, a pragmatic textual reading of Hajjaj, Nouman Bougherra, first edition, publisher The Modern World of Books for Publishing and Distribution, Irbid 2012.
- - Applied Linguistic Studies in the Relationship between Structure and Semantics, Saeed Hassan Behairy, first edition, Library of Arts, Cairo 1426 AH-2005 AD.
- - Evidence of Miracles, Abdel-Qaher Al-Jerjani, investigated by Abdel-Moneim Khafagy, Cairo Library, Cairo 1969.
- Diwan Al-Hadhilien, arrangement and commentary: Muhammad Mahmoud Al-Shanqiti, National House of Printing and Publishing, Cairo, 1385-1965 AD.
- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Abu al-Thana' al-Alusi, investigation: Ali Abdel Bari Attia, Edition: First, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut 1415 AH.
- Textual Linguistics between Theory and Practice, Sobhi Ibrahim Al-Fiqi, Dar Qubaa for Printing and Publishing, Cairo 2000 AD.
- In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb, Seventeenth Edition, Dar Al-Shorouk, Beirut - Cairo 1412 AH.
- Tha Book, Sibawayh, Investigated by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Edition: Incitement, Al-Khanji to justify, his biography 1408 AH - 1988 AD
- Al-Kashf about the Mysteries of Download Realities, Jarallah Al-Zamakhshari, Edition: Third, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut 1407 AH.
- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari, Edition: Third, Dar Sader - Beirut 1414 AH.
- God and Man in the Qur'an, Toshihiko Izutsu, translated and presented by: Hilal Muhammad Al-Jihad, first edition, Center for Arab Unity Studies, Beirut 2007.
- - Runways of those who walk between the homes of You we worship and You we seek help, Ibn Qayyim al-Jawziyya, investigation: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, third edition, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut 1416
- Miftah Al-Ulum, Al-Sakaki, investigation: Naim Zarzour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon 1983.
- Vocabulary in the stranger of the Qur'an, Al-Ragheb Al-Asfahani, achieved by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Edition: First - 1412 AH, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut.
- Language standards, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi (d. 395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
- Al-Muqtab, Abu Al-Abbas Al-Mubarrad, investigation: Muhammad Abdul-Khaleq Udayma, Alam Al-Kutub, Beirut 1963.

- Text of the text, Al-Azhar Trigger, first edition, the Arab Cultural Center, Beirut, 1993.
- Text: Its Structures and Functions, Van Dyck, translated by: Muhammad Al-Omari, (The Book of Al-Riyadh, on Literary Theory, articles and studies).
- The system of linking and linking in the structure of the Arabic sentence, Mustafa Hamida, first edition, the Egyptian International Publishing Company - Longman, Egypt 1997.
- Theory of text science - a systematic vision in the construction of the prose text, Hossam Ahmed Farag, publisher, Library of Arts, Cairo 2007.

Periodicals

- Consistency of Angels' Actions in the Holy Qur'an, Text Dictionary, Dr. Saleh Khalaf Saleh Al-Asifir, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume (23), Issue (9) September 2016.

- Referral to the text, Ahmed Afifi, www.kotobarabia.com
- The Deliberative Dimension of Sibawayh, Maqbool Idris, The World of Thought, Number 1, Volume 33, July-September 2001 AD.
- On the nature of the text: the total meaning and the textual whole, Karima Salmi, Journal of Linguistic Practices, Issue: 35, 2016.

- The eloquence of dialogue and pilgrims, a study in the bragging of Al-Zubair and Ibn Abbas, Ramadan Saleh Abbad, Noor Raad Abdullah, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume (23) Issue (11) June 2016 AD: 89.
-

Theses

- Referral in the light of linguistics and hermeneutics through the interpretation of liberation and enlightenment, Zahra Tohamy, a master's thesis submitted to the University Center Akli Mohand Olhaj - Bouira, Institute of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, 2010-2011.
- Textual Coherence in the Novel of The Immortal Call by Najeeb Al-Kilani, An Applied Study in the Light of Text Linguistics.